

Bibliographie.

٥١-مباحث في آداب العربية العصرية

Studies in Contemporary Arabic literature.

بقلم ٠ ١٠ ٠ ر . جب

By H. A. R. Gibb.

بيت جب . بيت علم وفضل وادب . ولهذا البيت فضل على اللغات الشرقية لان احد ابنائه ارصد ، بلغنا لنشر ما يفيد من مصنفات الشرقيين عربيا كانوا ام فرسا ام تركا . وامامنا الآن مقالة نفيسة في ١٦ صفحة تكلم فيها صاحبها عن نهضة الادب في المائة التاسعة عشرة فاذا هي من احفل المقالات في هذا الموضوع والذي يطالعها يتحقق ان صاحبها من اعظم النامر ووقفا على الحركة الادبية عند العرب والكتاب لا يبعث بفكر ألا يؤيده في الحاشية بالاسانيد التي لا تنكر . ولم يصلنا إلا القسم الاول من هذا البحث الجليل فعسى ان يكون القسم المتتم له على هذا الطراز من التحقيق والتدقيق .

٥٢- انباء عن اليمن

آخر رحلة هرمان بورخرت في جنوبي ديار العرب

اعد النظر فيها اوجين متوخ

AUS DEM JEMEN

Hermann Burchardts

Letzte Reise Durch Südarabien

Bearbeitet von Eugen Mittwoch.

ما يتولى علماء اللامان نشر كتاب عن ديار العرب إلا يفونه حقاً من التحقيق والعناية بختمته من شرح واقادات . صاحب هذه الرحلة احمد بن محمد الجراذي من اهالي صنعاء . كان كاتباً للمستشرق الالماني بورخرت . وقد نشر نص هذه الرحلة العلامة اوجين متوخ وعلق عليها تعاليق نفيسة وشرح الالفاظ الغامضة

بمطبعة
الكتاب

وهي كلها من المفردات العامة الخاصة بأهل صنعاء . والحق يقال اننا لم نفهم من هذه الرطينى إلا الشيء النزر لما فيها من الكلام المحرف المشوّه والمفردات الغريبة . والكتاب في ٧٤ صفحة بقطع الربع . فيه ٢٨ صورة شمسية محكمة الصنع وخريطة رحلة بورخرت من مكة الى صنعاء مع ذكر جميع المدن التي مر بها . وقد قسم ناشر الرحلة كتابه الى سبعة اقسام هي : المقدمة — نص الرحلة باللغة العربية الصناعية — ملاحظات عليها — امثلة من لغة صنعاء — ملاحظات على غوامض نص الرحلة — فهارس وتصاویر .

والكتاب جدير بالاقتناء اذ يستفيد منه الباحث عن ديار اليمن واللغوي والمؤرخ والأديب . اذ فيه من المواد ما ينفع جميع هؤلاء الباحثين .

٥٣ — اعظم حرب في التاريخ وكيف مرت حوادثها

تأليف جرجس الخوري منشى، مجلة المورد

الطبعة الثانية بيروت سنة ١٩٢٧ في ١٣٠ ص

كتاب مفيد لكل من يريد ان يقف وقوفا مجملًا على تلك الحرب العظمى التي انتابت العالم وقد قال صاحبها ان تأليفه «خلو من روح التعصب المنهجي او الجنس...» وان لغته من السهل الممتنع» (المقدمة) وقد رأينا بعض اشياء تخالف ما قال منها قوله : «من معاني لبنان الطيب الرائحة مشتق من اللبان اي البخور» واذا كان احد اللغويين الاثبات تطلق بمثل هذا الكلام فحري بان يضرب رأسه بصخر لبنان ليتعلم ان البحث عن اصول الالفاظ لا يكون بهذا الروح من التعصب الجنسي . انما لبنان معناه الابيض لايبضاض تلجه لاغير ، وإلا فالجبال كلها ذات روائح عطرة لما فيها من النباتات الطيبة الشدا . — وفي ص ٤ وللوطنيين شغف شديد في التعلم . والمشهور ان الشغف يوصل الى مفعول بالباء ومنه :

غيلان مية مشغوف بها هو مذ بدت له فحجاء بان او كريا

وفي ص ٥ يقول : متمعين بالمناظر الحسنة وبالهواء الطيب وبالماء الزلال وبوارق الاظلال» ونحن نرى من الثقل في تكرير الباءات ما يذكرنا بجلاميد لبنان . افما كان الاحسن حذفها طلبا لخفة العبارة ؟ — وقال في ص ٦ : «بقرتم وعزتم» . ونحن لم نجد قصيحا استعمل العزّة بمعنى العنز . نعم ان محيط المحيط واقرب الموارد

والتميز وممجم الطالب والمعلم (ولعل البستان الوشيك الظهور) وشر كلهم
ذكروا ذلك . لكن هؤلاء جميعهم حجج ضعيفة لا قيمة لهم عند المحقق (١) .
وهكذا لو تتبعنا المؤلف في كل صفحة من كتابه لوجدنا عباراته «سهلة»
لكنها غير ممتعة » فحسب ان تنقى في طبعة ثالثة من شوائب الركاكة ولا سيما
الكتاب وضع لطلبة التاريخ الحديث .

٥٤ — العقل الباطن او مكنونات النفس

تأليف سلامة موسى في ١٨١ ص بقطع ١٦

عنيت بنشره ادارة الهلال بمصر سنة ١٩٢٨

سلامة موسى كاتب مصري معروف ، مولع بكل علم جديد ويبحث طريف
لكنه ضعيف النظر في لغتنا وكثيرا ما يضع الفاظا في غير موضعها فيفسد الأمانة
ويحمل الغير على افسادها . من ذلك انه سمي : سبق الوهم وجمع على سبق
اللاهوام وبالانكليزية Prejudices بالتفرضات والحال ان التفرضات في لغتنا
الفصيحة مصدر تفرض الفرض كافتراض اي انكسر ولم يتحطم فابن هذا من ذاك .
وسمي الكظم Repression ضغطا ونسي ان الضغط هو Pressure فلا يجدر به ان
يحمل اللفظة الواحدة معنيين مختلفين في حين ان لغتنا تمكنتنا من اتخاذ لفظة لكل معنى .
وقال العقل الباطن هو Unconscious mind مع انه قال ان العقل الواعي
هو Conscious mind فكان يجدر به ان يطلق على الاول العقل الساهي ليصدق
قوله على الثاني العقل الواعي . هذا فضلا عن ان الباطن هو Interior
وكلاهما كذلك فلا معنى يفيد اللفظة إلا اذا قلنا : العقل الساهي .
واراد بالكبت ما يسميه الانكليز Suppression والحال ان اللفظة تعني
عندنا القمع .

واغلب هذه المفردات غريبة انه وضع للانكليزية Libido « اللبido » فلفظ

(١) لانهم كلهم عالة على محيط المحيط وهذا نقل اللفظة عن فريتش وفريتش يقول انه
وجدها في كتاب الإضداد مؤلف لم يذكر اسمه عليه ولم يعرفنا بتاريخ النسخة ولا منزلتها
من الصحة . فانظر بعد هذا كيف يجب ان نعتبر ما جاء في محيط المحيط ومن نقل عنه من
اصحاب الدواوين المصرية .

اغربنا في الضحك حتى كدنا نموت وشرح هذه اللفظة بعريته الخاصة به بما هذا عرفه : « لبيد هو تلك القوة الجنسية في العقل الباطن [العقل الساهي] تريد ان تنطلق على الرغم من الكبت والاضط [اي مع محاولة كظمها او قمعها] . اذن ما سماء اللبيد هو «الشبق» لاغير فلا نعلم كيف يجهل حضرة الكاتب هذه الالفاظ ويضع في مواطنها الفاظ القتم « البشكانية » فمسي ان لا يسوق ابناء الضاد الى الموارد الرنقة .

ست مقالات للعلامة اغناطيوس كراتشكوفسكي

- ٥٥ — تاريخ الاداب العربية في المهجر الاميركي في ٢٠ ص بقطع الثمن الكبير
 - ٥٦ — مقدمة للمنتخبات المصرية لدرس الاداب العربية في ٢٤ ص بقطع الثمن
 - ٥٧ — نقد حياة اللغات وموتها . وفي متلو ككتاب . الجزء الاول وكلاهما للخوري مادون غصن ٥ ص بقطع الثمن
 - ٥٨ — نقد لامية ابي الكبير الهذلي وترجمها للسكري وهي التي نشرها فهمم البيرقداري في ٤ ص بقطع الثمن
 - ٥٩ — منتخبات من الاداب العربية الحديثة وترجمتها للاب رفايل نخلة اليسوعي في ٤ ص بقطع الثمن . وكلها بالروسية الا الاولى فانها بالالمانية
- هذه المقالات تشهد بتضلع صديقنا من اغتنا الفصيحة في عصر القديم والحديث ومن وقوفه على آدابها وقوفا يدهش ابناء لغتنا انفسهم . قلله در ابناء الغرب من محققين !

٦. — بطل المحبة الخالد

- القديس منصور دي بول ٢ ٣٢ ص بقطع ١٢
- تأليف الاب يوسف علوان اللازاري طبع بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت ١٩٢٨
- القديس منصور دي بول هو مؤسس جمعية الابهاء اللازاريين وراعيات المحبة وشفيح جميلات مار منصور وسائر الشركات الخيرية في العالم كله . والكتاب مزين بالصور البديعة مما يعين على سرعة فهم الاحوال في اوائل القرن السادس عشر وعبارة الكاتب مشهورة بالجلاء والوضوح والصحة وهي خصال تنل في كتب هذه الالام ولا سيما الذين يكتبون في الامور الروحية .

٦١-المنتخبات العصرية لدرس الآداب العربية

الجزء الأول وهو نصوص المنتخبات في ٢٥٨ ص بقطع الثمن
اعتنت بجمعها وترتيبها كلثوم نصر عودة قاسيلىقا

معلمة اللغة العربية في الكلية الشرفية في لينينغراد وعليها مقدمة لمراقب نشرها
اغناطيوس كراتشوفسكي استاذ تاريخ الآداب العربية في الكلية للذكورة
لينينغراد سنة ١٩٢٨

هذا الكتاب يحوي مقالات لواحد وعشرين كاتباً وكاتبة فيهم ثمانية
مصريين وما بقي من أبناء سورية . ولم نجد بينهم عراقياً او من غير ديار
سورية ومصر . نعم نرى بين اصحاب تلك الأقسام من يسكنون اليوم اميركة
لكنم سوريون . فنحن لا نرى ذلك من باب الانصاف . وبين العراقيين وغير
العراقيين من حملة البراع وارباب القريظ من هم في الطبقة الاولى . فكيف
فات ذلك السيدة كلثوم . وكيف ذهل عن هذا الامر صديقنا اغناطيوس
كراتشوفسكي ؟ فلعل الجزء الثاني يحوي ما لم يحوه هذا الجزء . فمضى ان
يصدق ظننا !

وكنا نود ان يذكر في الحاشية محل ولادة الكاتب ومحل وفاته ايضاً اذا
كان من الراحين . ولا سيما الكاتبة المؤلفة قد ذكرت سنة الولادة والوفاة
في صدر المقال فلم يبق لها إلا ان تذكر محل الولادة والوفاة .

وكنا نود ايضاً ان يكون الحرف احسن خطأ من الحرف العربي المشهور
في روسية منذ نحو مئة سنة وهو على ما كل ام يغير الى الان ورسم حروفه
لا يشبع الناظر اليه .

هذه هي الهنات التي رايناها في صدر المنتخبات وإلا فان صاحبها اظهرت من
التوق في حسن الاختيار ما يجلب اليها احسن الثناء ويشكر لها عملها كل من يقدر
الآداب العربية العصرية . ومما استحسناه المقدمة التي صدر بها صديقنا هذه
المنتخبات البديعة فانها جديرة بان تصدر من صاحب ذالك القلم السيل المعسول .

٦٢ — ترجمة ب . ف . غرغاس

ترجمة ضافية الذيل حسنة التفصيل لصديقنا العلامة الروسي اغناطيوس كراتشوفسكي

١٩٢٨

كتاب الأصنام

-٢-

كيف ترجم الكتاب

وكتبت بعد ذلك الى صديقي الأستاذ أ. ب. م. مرمجي البغدادي اللومنيكي احد اساتذة المعهد الكتابي والآثري الفرنسي في بيت المقدس أسأله عما تم من امر الترجمة فبعث إلي بكتاب يقول فيه ما هذا حرفه :

« ما احسن ما كان صنعك بتوجيهك الرسالة الي . فان ألاب جوسين وان كان اليوم هنا لكن يعجز عن الاجابة على استئناك لانه لم يكن له في امر كتاب الأصنام لاناقة ولاجل فلني انا الذي كنت قد تفرغت لهذا البحث وعليه دونك ما يأتي تليته لطلبك .

لم تشر عن كتاب الأصنام لترجمة كلمته ولا ترجمة ملخصة بل اني بارى. بده قد عملت الى ترجمته برمتيه لكن بقصد ان اصيبه عند الترجمة بقالب منظم على الاصول المنطقية لا على ما هو عليه من الخلل من حيث التأليف .

وقد علقت عليه بالفرنسية حواشي كثيرة مستمد بعضها من تعليقات احد زكي باشا إلا ان كل ذلك لم ينشر . فقد حكم بان الافضل في الوقت الحاضر ان اجتزى. بمقالة واحدة موضوعها كل الأصنام المونومة في الكتاب ليس إلا . وقد قسمتها قسمته منظمة الى ثلاث طبقات طبقا لخطورتها عند العرب عامة او عند بعض قبائلها .

الطبقة الاولى : هبل واللات والعزى ومناة .

الطبقة الثانية : اساف ونائلة وود وسواع ويغوث ويعوق ونسر .

الطبقة الثالثة : الاقيصر وذو الخاصصة وسعد وسهير وذو الشرى وعائمه وعميانوس (١) وسهير والفلس وذو الكفين ومناف ونهم واليعسوب وباجر والسجة وقد أتيت عن كل واحد من هذه الأصنام بخلاصة مستمدة من الكتاب عينه بتصرف مستشهدا بالايات الشرعية ناقلها نصها العربي ملحقا اياها بترجمته

(١) هكذا رسمه الاب مرمجي اما في اصل الكتاب فترسمه عميانس وفي حاشيته نقلا من السيرة النبوية عم انس .

الى الفرنسية .

وبعد الكلام عن الاصنام انبت المقال بكلمة من اشهر المقاصد العربية وهي الكعبة وكعبة نجران وكعبة سندان والقليس ورضاء (١) ورتام حسبما ذكرت في المؤلف ذاته .

وقد وقمت المقالة في اربع وعشرين صفحة من صفحات مجلتي وجاءت طبقا للغاية المتوخاة الا وهي اطلاق القراء على ما دونها ابن الكلبي من الاصنام . ولذا لم يأت فيها لانتقد ولا شرح ولا مقابلة ولا تعليقات وهذا ولم اتعرض لالترجمة ولا تلخيصا لكل ما جاء في السفر في شأن اصل الاوثان وكيفية دخولها بلاد العرب لخلو ذلك من الفائدة لاستناد اكثره على تغيلات وخرافات تضعك النكلى .

وقد عنونت المقالة بما تعريبي : (الهمة الوثنية العربية تبعا لابن الكلبي) . وقد صدرت المقالة بكلمة عن الناشر وترجمة وجيزة لصاحب كتاب الاصنام . هذا وما عدا الاصنام المذكورة في كتاب ابن الكلبي هناك طائفة معتبرة قد جاءت اسمائها متفرقة في كتب القوم منها ما سردنا الناشر في آخر الكتاب ومنها ما قد جمعتها انا بمطالعاتي ومنها ما قد اطلعتني عليه ارباب استاس .

وانا مواصلة البحث حسب منوح الفرص الملائمة لتحقيق ذلك مستندا على ما يقع بين يدي من الآثار والمستندات على اختلاف ضروبها .

واذا تيسر الامر نشرته في مجلتي الكتابية او على حدة بالفرنسية . اما عمل نشر مقالتي فهذا هو :

المجلة الكتابية للاباء الدومنيكين في القدس عدد تموز سنة ١٩٢٦ من منشأ الخامسة والثلاثين من صفحة ٣٩٧ الى ٤٢٠ « انتهى كتاب ارباب موررجي » يعرفه »

حيفا (فلسطين) (لم يقية) عبد الله مخلص

(١) في الاصل رضى بالتونين وفي هامش الاصل رضى صوابه رضاء بلا تنوين .



الشوقيات

—٢—

وهناك آيات ركيكة لاطائل تحتها ، الى ان اتى بقاعدة غريبة هي قوله

(ص ٥) : يولد السيد المتوج غضا طهرته في مهدا النماء

والذي اعرفه انا هو ان كل احد يولد غضا .

وقال (فيها) : « فاذا ايض الهيل غراب » . ولو قال « الحمام » بئس الهيل

لاحسن ولم يحتاج الى شرح الكلمة .

وقال (فيها) : « ولواء من تحت الاحياء » . وهل من العظيم لرئيس ان

يكون تحت لوائه احياء لاموات . واي امير او قائد لا يكون تحت لوائه عدد من الاحياء ؟

وقال (ص ٦) : « ووجود سياس » . ولم افهم السر في اختيار الوجود

للسياسة وهو اعم الصفات ، لاصلته لها بها . فهلا قال : « ورعايا سياس » ؟

قال (فيها) : « وبنه الى بناء يود الـ » . فلو قال عمره والبقاء

فما اكذب ! وقال (فيها) :

لك آمون والهلل اذا يك بر والشمس والضحي آباء

ولم استحسن قوله : « اذا يكبر » فان الشرط اذا حذف جزاؤه جاء

في صيغة الماضي ، فهلا قال :

لك آمون وانكواكب والاف مار والشمس والضحي آباء

وقال (فيها) : « ولك المنشآت في كل به » . ولك البر ارضه والسماء

فهل كانت له منشآت في البحر الاثنتي . وهل كانت له طيارات تطير في

الجو ليجوز له ان يقول : « لك السماء » ؟ — وقال (فيها) : « لست لم يملك

الزمان ... فحذف اسم لست وهو مئة يفتح حذفها . — وقال (ص ٧) : « فارود

الصيد في ثوب فقر » وهو كأنه يريد بالصيد ابنة فرعون اروء اياها في

ثوب الفقر ، يدل على ذلك فاء التفرع بعد ذكرها في الفلته ، فقصر اللفظ عن

المعنى الذي يريد وقال (ص ٨)

هكذا الملك والملوك وان جا زمان وروعت بلوا .
 وكان الاحسن ان يقول : « هكذا ترحم الملوك ... » الخ . ليناسب قوله
 في البيت الذي قبله : « فيكي رحمة ... » والصحيح في كلمة بلوا « بلوى » .
 وقال فيها : لا تسلمي مادولة الفرس ساءت . دولة الفرس في البلاد وساءوا
 وهو بيت مقيم . ومثل البيت الذي بعده . ثم تأتي ابيات اكثرها ضعيفة
 في معانيها ، ركيكة في مبانيها . وقال ص ١١ :
 « لعلاك المذكرات عيب »

وهو جواب الشرط قبل بيت وهو قوله : « واذا تعبد البحار ... » الخ .
 فكان الواجب تصديره بالفاء . ثم تأتي ابيات كثيرة ذكر فيها بعض آله المصريين
 القدماء ، ثم استطراد الى الثناء على الله . ثم ذكر موسى وعيسى عليهما السلام .
 ثم القياصرة وفي معانيها المبالغات والمفاظها الزكاة . اذكر نموذجا لها قوله ص ١١ :
 فاذا قيل ما مفاخر مصر قيل منها : يزيسها الفراء
 وقوله ص ١٣ : ليس تغنى عنها البلاد ولا ما ل الاقاليم ان اتاها النداء
 وقال ص ١٤ : وتولى على النفوس هوى اللاو . ثان حتى انتهت له الاهواء
 و « تولى » في المعنى الذي يريد لا يشمدى إلا بنفسه . يقال : تولى الامر
 بمعنى تقلده وقام به . وقلنا : اتخذنا ولدا . وكلنا استعماله بمعنى استولى .
 ولذلك عدلا على .

ثم استطراد الى ذكر النبي الخفيف بعد ذكر موسى وعيسى كأن القصيدة
 قصص الانبياء . ثم قال فيه (فيها) :
 لم يفد بالتوانخ الفر حتى سبق الخاق نحوه البقاء
 وكلمة « لم يفد » لا تقوم مقام « لم يدع » وهو مرادها هنا . وقال في
 جبرئيل (ص ١٥) :

يحسب الاتق في جناحيه نور سلبته النجوم والجوزاء
 وسلامة العبارة تقتضي ان يقول : « يحسب الاتق ان في جناحيه نورا » .
 وفي ص ١٨ : فانت مصر رسلكم تنوال وترامت سودانها العلماء
 ولا ادري بماذا نصب « سودانها » فان « ترامت » فمسل لازم ولا يجوز

نصبها على الظرفية ، فان اسم المكان المعين تحلق اداة الظرفية منه . وقال فيها .

علمت كل دولة قد تولت اتنا سمها وانا الوباء

وليس مدحا لقوم ان يكونوا سعا ووباء لآخرين . فهلا قال عوض الشطر

الثاني : « اتنا داؤها وأنا الدواء » . وجاء اخيرا يذكر محمد علي باشا فقال ص ١٩ :

رام بالريف والصعيد امورا لم تل كنه غورها الاغبياء

رام تاجيهما وعرش الممالي وروم العظماء

وحتى الان لم افهم ما ذا جعل « تاجيهما » فاعلا لرام او مفعولا . وعلى

كل وجه لا يستقيم المعنى الى ان قال (ص ٢٠) :

الثم السدة التي انت انلها تم فيها وتسجد الجوزاء

جعل هوى الجوزاء وسجودها في السدة جزاء للثمة اياها ولعل هذا من

ابتكاراته . والبيت فيه سخر ، والقصيدة مائنان وتسعون بيتا يلقدها شوقي

البوصيري في همزيتها . وقد ركب في كثير من اياته الشطط والضرائر القبيحة

ونهج منهج القدماء ولم ياحقهم . وهي من قصائد التي يعدها المحافظون آية

في ... ؟! البلاغة (!) . ومن حظ مصر ان انتبه في آخر الوقت الفريق المنهذب

من ابنائها فأخذوا يرجعون بشوقي الى الصف الذي هو جدير به بين الشعراء .

نقد قصيدة في الوسط وهي قصيدة « وداع اللورد كرومر »

وخذ مثلا قصيدته « وداع اللورد كرومر » (ص ٢٠٩) ، فانك ترى النذل

فيها باديا في سياق لوم اللورد وتبكيته ، مما ينافي شعور اممة تتطلب الاستقلال

وتريد نزعته من ايدي غاصبيه . وقد ذكر سبط معرض التبكيث الذين ماسوا مصر

قبله مستبدين غير مسؤولين ، كأنه يسجل على مصر كونها لم تحكم نفسها بنفسها .

مما ينافي ما هو بصيرة من ابناء المصريين للاستبداد . قال :

ايامكم ام عهد اسماعيل ام انت فرعون يموس النيل

ام حاكم في ارض مصر بأمره لا سائلا ابدا ولا مسؤولا

يا مالكا رق الرقاب يأسه هلا اتخلت الى القلوب سيلا

انظر الى ما تعرضه عليك هذه الايات من الصغار والضعف لمصر ، والبأس

والقوة للورد : وانظر كيف يطلب ان يتخذ الى القلوب سيلا ، كأنه يجهل او

يتجاهل ان التذل يزيد القوة قسوة وكبرياء . وقال فيها :

لما رحلت عن البلاد تشهدت فكذلك الداء العيساء رجلا
و « تشهدت » معناها: نطقت بكلمة الشهادة، كأنها آمنت من جديد ولا يخفى
ما في ذلك من السخف، إذ لا يشهد بعد الضحك إلا الكاغراد (السذج) من
الضعفاء. وقال (فيها) :

أوسعتنا يوم الوداع اهانتا ادب لمعرك لا يصيب مثيلا
ومن العجب أنت يقسم أمير الشعراء « بعمر اللورد » على أن ما أتانا يوم
الوداع ادب ليس له مثل، ومتى أقسم شاعر أمته بمن اهانتها ؟ وقال (فيها) :
في ملعب للمضحكات مشيد مثلت فيها المبكيات فصولا
يريد بالملعب « دار الأوبرة » وهي ليست خاصة بالمضحكات . بل تمثل فيها
المضحكات والمبكيات و « في » في الشطر الثاني زائدة ، إذ يغني عنه قوله سيج
الشطر الأول « في ملعب » . وقال (فيها) :

جبن أقل وخط من قدرهما والمرء أن يجبن يمشى مردولا
واحدى الكلمتين : « أقل وخط » زائدة . وقال ص ٢١٠ :
احسبت أن الله دونك قدرة لا يملك التغيير والتبديلا
الله يحكم في الملوك ولم تكن دول تنازعها القوى لتدولا
وانت ترى أن إحدى الكلمتين : « التغيير والتبديل » في البيت الأول زائدة
أتى بها اكمالا للوزن و « الله » في البيت الثاني غير معطوف على الله . في البيت
الأول ليكون البيت من حسابان المخاطب . وعلى هذا يكون قوله ... « ولم تكن
دول تنازعها القوى لتدولا » مغايرا لما يريد من أن الدول التي تنازعها القوى
تدول . وقال (فيها) :

فرعون قبلك كان اعظم سطوة واعز بين العالمين قبلا
ولم يصرح أي فرعون يريد . فالقراغة كشار ثم ماذا يريد أمير الشعراء
بذكر فرعون وعظم سطوته وكرمه أعز قبلا ، فإن تكبير مثل كرومر بهذه
التوافه سخيف وهزل كان الشعب في مصر أيام القراغة أقوى من الشعب
الانكليزي في الحاضر . وقال فيها :

ومدارسا يني البلاد حوافلا حظ الفقير بهن كان جزيلا

ولم ادر ما الفاعل لقوله « يني البلاد » ثم تأتي ايات ما فيها من الشعر غير الوزن والقافية كقولها (ص ٢١٢) :

ام هل يمد لك الاضائة منة جيش كعيش الهند بكت ذليلا
وقال : لو كنت من حر الثياب عبدتكم من دون عيسى محسنا وميلا
او كنت بعض الانكيز قبلتكم ملكا اقطع كفه تقيلا
وقد قصد بسم الثياب الانكيز كما في الشرح فلا وجه للاتبان بـ « أو »
للتريد فان البيت الثاني كالأول « لو كنت من حر الثياب ... » والقصيدة على هذا النمط من ضعف التأليف ، وفيها مفاضلة كفاضلة الأطفال .

نقد آخر قصيدة من ديوانه

ونقد هنا آخر قصائده في ديوانه وهي قصيدة « الصليب والهلال الاحمران »
(ص ٣٦٣) كما نقدنا اول قصائده واسطفا فتعلم اننا لم نتق للنقد ما رأينا
قد اسف فيه . قال :

جبريل انت هدى السما وانت برهان الفنايم
ولا ادري ما شأن جبريل في الصليب والهلال الاحمرين ، فهو ليس بيشير
الرحمة في كل وقت في اعتقاد المسلمين ، بل كثيرا ما كان نذير الدمار . ووراء
ايات لا بأس بها ثم قل فيها :

لو خيما به (صكرلا) لم يمنع (السبط) السقايم
نزعة في امير الشعراء الرجوع الى القديم حتى في الحوادث الجديدة .
وقال فيها : او ادر كما يوم المسحح لعاونا على النكايم
ولا ادري كيف يدعي ان اليهود نكوا بالمسيح وهو مسلم والقرآن يقول :
« وما صلبوه وما قتلوه ولكن شبه لهم » . ثم انه ذكر المعروضات ذكر الجاهلي
لهن (ص ٣٦٤) كانه لا يستطيع مفارقة الشعور القديم فقال :

يسعفن ربا او قرى كنساء طلي في البدايم
وقال : ان لم يكن ملائكة الر حن كن همو حكايم
وهو سقيم التركيب مثل كثير من ايات قصيدته . وقال به آخرها
(ص ٣٦٥) : مستظل دامية الى يوم الخصومة والشكايم

كانت الحرب التي قامت ليست يوم خصومة والظاهر انه قصد يوم
الخصومة والشكاية يوم الحساب وهو قصد بعيد .
وما شعر شوقي بالاجال إلا تقليد للقدماء ، وكثيرا ما يستخرج المعنى من
القافية فيكون نافها ليس عليه مسحة عصرية .
وربما عدنا الى نقد بعض قصائد غير هذه .

ديوان العقاد

—٢—

ومما اجاد فيه الاستاذ قوله ص ٣٦ :

ليس بين الجنون والعقل إلا
خطوتنا سائر فحاذر وامسك
اول الخطوتين نسيانك الذ
لس واما الاخرى فنسيان نفسك
وكان الاحسن - او مساعد الوزن - ان يقول «اولى الخطوتين» كما قال «والاخرى» .
واما قصيدته «الحب الاول» ص ٣٧ ، فحدث عما فيها من الركاكة
والنفاضة والاغلاق ولا حرج إلا ايساتا قليلة احسن صياغتها وضمنها معاني
تجنب الانظار . قال :

يهنيك يازهر اطياف وافنان الطير ينشد والافنان عيدان
عرفنا ان الطير ينشد ولكن من الذي يضرب على العيدان ؟
وقال : طوباك لست بانسان فتشبهني اني ظلمت وانت اليوم ربات
رأى الاستاذ نفسه ظمآن ، ورأى الزهر الذي يخاطبه ربات فقال :
« طوباك لست بانسان » وما كل انسان بظمآن ، ولا كل زهر بربات
ليفضل الزهر على الانسان . قال :

هذا الربيع تجلى في مواكبه وهكذا الدهر آن بعدها آن
المعروف من المعجمات ان الان اسم للوقت الذي فيه الانسان ، او الوقت
المتوسط بين الماضي والمستقبل ، وهو لا يكون إلا قصيرا فما اطلاقه على الربيع
موافق لما وضع له . نعم يجوز ان نقول اذا تفلسفنا : ان الدهر مركب من
الانات ، ولكن الربيع ليس احد هذه الانات ، بل هو قسم كبير منها . على ان

الآن لم يبق غير اللام . وقال : « تفتحت عند اكمام السماء ورضى » وما ابغض كلمة « رضى » هنا .

وقال « والروض بالانماز قينان » وقد شرح « قينان » بقوله « شمر » (؟ كذا) والقينان في اللغة هو موضع القيد من ذوات الأربع . ولعل الصواب « قينان » وقينان خطأ مطبعي . ولكن قينان كذلك ليس بمعنى شمر بل هو حسن الشعر الطويل . وقال

في كل روض ترى للزهر يعمرها يا حبذا هي ايات وسكان
وكننت انتظر ان يطري الروض لكونه منسب لالزهر لا لكونه قري
وسكانا وقال :

مناسبات سرى ما بينها عبق كما ترسل بالاشواق حبان
و « حبان » جمع حب بمعنى المحبوب وهو عدا انه من الكلمات المهجورة
يلبس بالثني فلا يحسن استعماله . وقال ص ٢٨ :

والليل يعينه والاطيار هاجمة بلابل وشحارير وكروان
ان كانت البلابل والشحارير والكروان تحيي الليل فالاطيار غير هاجمة
ومما يؤكد ان الاطيار غير هاجمة قوله بعد « مؤذن الطير يدعو فيه محتسبا »
زد على ذلك ان الشحارير والكروان لا تغني ليلا ، حاشي البلابل اذا اريد بها
النادل ، فانها تغني ليلا . وقال :

والصبح في حلل الانوار طرزة في الشرق والغرب اسعار واصلان
افهم ان السحر يطرز الصبح ولكنني لا افهم كيف يطرز الاصيل . وقال :
كأنما الارض في الفردوس ساجدة يعدو خطاها من الاملاك وبان
والساج لا يمشي على قدميه لتكون له خطى . وقال :

فقاء عن عرس الدنيا شواغها ان الحداد من الاعراس شغلان
وقد راجعت المعجمات باسرها فلم اعثر على « شغلان » مصدرا او صفة
مشبهة فهي من لغة عوام مصر لا غير وقال :

تنصاح طرته عن ضح غرته فيضض الصبح وجهه منه ضحيان
والضحبان الماضي وفي البيت مبالغة . وقال ص ٣٩ .

واضيعة الحب ابدية واكتتم ومن عنت به عن ذاك غفلان
يلام من يعنى به الشاعر اذا غفل عن حبه الذي يبدية ولكنه يغر اذا
غفل عما يكتتم منه . وقال :

هبا جنانية جان انت آثمها ما كن يعصم لا انس ولا جان
آثر الاستاذ الجناس بين جان وجان على الشهور فجاء بيتها هذا غثا باردا
وقال : ان الجسم مشاة جوارحها إلا القلوب فصيفت وهي احدان
والقلب وحده ليس بمنفرد في الجسم فاللسان والكبد والطحال والقلم كل
منها ايضا منفرد . وقال ص ٤١ « من لي بمهدك ترعاني لو احظمت » وكان عليه
ان يقول : « من لي بعينك » فان المهد ليس له لو احظ وقال :

ايت ازجي ايم كل ضاحكة من الالامني يوحين فتات .
والصواب يوحى بهن . وقال « في زبرج بالحياه الغض يزدان » والزبرج
كما شرحه هو الزينة فكانه يقول زينة زردان . وقال :

وبسات للقلب في جنح الظلام الى ديب احلام صفو وارغان
الارغان هو الاتصاف وهو كلمة مهجورة فما اشد وحشية الارغان وما ابرد
البيت ! وقال « وطرفه الاكل الوستان وستان » وفسر الماء بعد الجهد بالماء .
وقال :

اي الفريقين احمى لهفتا ووحى من ذاق او لم يذق فالكل لهفان
والصواب ان يقول « او من لم يلق » عطفا على « من » السابقة لكنه
عطف « لم يلق » على « ذاق » فذكر احد المفاضل بينهما وسكت عن الاخر
وهذا قبيح . وقال :

باليلة عطمت احوال حائكها فلا يحاك لها في الدهر ثيابان
والثيابان من هو دون السيد مرتبة وهو خاص بالانسان وقدهجرة الكتاب
والشعراء منذ صدر الاسلام . وقال :

اصبحت والله لا ادري لهجتها أليمة سلفت ام تلك ازمان
والمعروف — كما اثبت العلم — ان الانسان يحس باوقات السرور قصيرة
أليس هو القائل في موضع اخر :

حسناً الزمان تمضي مراعا والزوايا تلج في الأبطام
 وقال ص ٤٢ « وفيها عنه رجحان » والرجحان لا يتمدى بعن . وقال :
 حتى تصرم جنح الليل وانبتقت من كل مطلع للصبح عمدان
 ظن الأستاذ ان العمدان جمع عمود فأوردناه بمناسبة الصبح والعمود لا يجمع
 إلا على اعمدة وعمد (بفتحين) وعمد (بضمين وبضممة واحدة) اما العمدان
 فهو رسل العسكر ولا يجوز ان يريد هذا المعنى فانه مذكور وقد انث القعل
 « انبتقت » . نعم اتنا لا نكر ان « العمدان » جمع عمود في لغة عوام مصرفقط
 لكن الأستاذ يترفع عن اتخاذ العامية مركبا لكلامه الفصح وقال :
 انفى لرين النهى من كل ما نقشت على الصحائف اعراب ويونسان
 اراد « عرب » فلم يساعد الوزن فقال « اعراب » والاعراب سكن البادية
 وهم ليسوا من ذوي النقوش على الصحائف .

وقال : تهتز بين طوايا النفس نبرتها كما يموج لغزو الشمس خيطان
 الخيطان جمع خيط الجماعة النعام والجراد واما الخيط بمعنى السلك - وهو
 مراداه - فجمعهم أخياط وخيوط وخيوطه . اما خيطان فهي من العامية المصرية
 فماذا ادخلها في اللغة الفصحى ؟ وقال : « ذر النسائين » وشرح النسائين فقال
 جمع دستان بمعنى الوتر ولم اتف عليه في المعاجم . وقال :
 ولا تعلم وزن القول شاعرهم إلا وكان له بالنبيض ميزان
 والواو في « وكان » زائدة تفسد المعنى . وقال ص ٤٣ .

كأن من صور اسرافيل دعوتها لو يسمع الصور يوم البعث صفوان
 اراد انه اقتر من صور اسرافيل على البعث ولكن اللفظ قصر عنه ثم تأتي ايات
 ثلاثة هي احسن ما في القصيدة :

والشعر السنة تفضي الحياة بها	الى الحياة بما يطويه كتمان
لولا القريض لكنت وهي فائمة	خرساء ليس لها بالقول تبيان
مادام في الكون ركن للحياة يرى	ففي صحائفه للشعر ديوان

وقال ص ٤٤ :

كأنني تاجر في الشط مرتقب موج الخضم وفلكي قيد غرقان

ولم يجرى الفرقان ، بل جاء الفرق والغريق والفارق ولعل اخذ من العامة .
وقال : يا املح الناس هلا كنت اكبرهم روحا فيتقفا روح وجثمان
وقوله « فيتقفا روح وجثمان » على لغة « اكلوني البراغيث » . وقال ص ٤٥ :
ان اصبح القرد في خلق يماثله ففي خلافتهم لاشك برهان
اراد بهذا البيت ان يؤيد ما ادعاه قبل بيت من ان الانسان ليس من قرد
بل من ثيaban (؟) ولكن اللفظ قصر عما اراده . وقال :

لا يجهل الخير ادراهم واجهلهم فقيم عالمهم بالشر كظان
ولم يجرى « كظان » بل الذي جاء هو كظ وكظيظ . وقال :
ما زال يعرمني دهري ويوهمني حتى غدا وهو بالاولهام ضنان
فما اسخف المعنى ولم يجرى ضنان مبالغة في ضنين . وقال :
فمش كما شابت الاقدار في دعة لا يجرمك بر الناس او خاتوا
فحلف فاعل « يجرمك » وهو عمدة لا تحلف وقد جاء في القرآت
« لا يجرمكم شتان قوم على ان لا تعدلوا » . وقال :

من عاش في غفلة طالب البقاء له وان تولته بالارزاء حدثان
والحدثان مذكر فلا يجوز تأنيث الفعل له « تولته » إلا من باب التأويل .
وقال ص ٤٦ : بل ولا تلق منها اذ تقلدها قريباً نيتها للموت خسران
والظاهر ان « تقلدها » مضارع قد حذفت احدى تائيها فينشذ لا مسوغ
لتصديره . « إذ » لان هذه مختصة بالماضي . وان كان « تقلدها » ماضياً فانها
من غير فاعل .

وقال : يا واهب الليل بنرا هب لمشبه بدر يضي له والقلب غيمان
وكان الاستاذ في هذا البيت قد سقط من السطح فمن مشبه الليل
الذي اخذ يدعو الله ان يهب له بدر مثل بدر الليل ثم اي قلب هذا اليمان ؟ —
أهو الاسود الذي دعا الله ان يهب له بدر ام قلب الاستاذ نفسه ؟ — هذا
ما لا يظهر . وقال من قصيدة « صلاة عابد المال » ص ٤٦ :

سكنوا في الحياة تحت الحنايا وسكننا مناطق الجوزاء
الحنايا جمع حنية وهي القوس ، ولعل اراد بالحنايا اقواس البناء توسعا

ولكن هذه الأقسام ينسبها تحتها عابد المال أكثر من المطلقين الذين لا يجدون للسكنى غير الأكواخ أو العراء ثم إن البيت فيه مبالغة ذميمة . وقل :
« أنت غلبتني على كل جبار » والمثرون هم الجبابرة اليوم فهل يريد غلبتني
على كل غلاب ؟ والحقيقة أن الله غلب المثرى على الفقير لا على المثرى الذي هو
الجبار فإن هذا مثله غالب . وقال في ص ٤٧ :

أنت اعشيت بالبريق ضميري فاستراحت من وخزة اعضائي
والظاهر أن الصواب « من وخزة » على أن يرجع الضمير إلى البريق .
وليس المشو سببا لاستراحة الأعضاء من الوخز ، فقد لا يرى الإنسان الشيء
وهو يخز . وقال : ولك الدهر كل صبح صلاتي وإبتالي إليك كل مساء .
يعني أحد الطرفين - الدهر وكل صبح - عن الآخر وأو قل عوض الشطر
الأول : « لك مني الصلاة في كل صبح » لأحسن . وقال من قصيدة « كولب
في الأوقيانوس » :

ضاربا في حشوا خضارة تملأ سماه عميقة التدوير
و « خضارة » . كما شرحه البحر وهي كلمة مهجورة ولم استحسن
وصفه للسما عميقة التدوير .

وقال : يغشلي صهوة الحضم خضما لم يوطأ كالأبد المذخور
ولا يحسن جعل الحال من لفظ ذي الحال أو المضاف إليه . وقال :
بين مخطئين من صحاب غضاب ابن يمضي وعيلم تيهور
قوله « ابن يمضي » حشو قبيح والتهور هو الموج وكان الصواب أنت
يقول ذي تيهور . وقال ص ٤٨ : « في سما ما تظ حوم فيها » وقط لا تنقم
الفعل فكان الفصحى أن يقول « ما حوم قط » . وقال :

كل يوم يرى بساطا من المروج شبيه المطوي بالمشور
والمطوي من الأمواج لا يشبه المشور منها . وقد أجاب في قوله :
ثم لاحت فظنها القوم راحا مدها الله من وراء البحور
وقصيدة « غير طفلة » جميلة كروح الطفلة . وقال من قصيدة « المجد
والفاته » ص ٤٩ :

ضل الصواب وغم الأمر واشتبهت على المراقب بضماء يسراء
واشتبه لا يتعدى بالياء . يقال : اشتبه هذا وهذا بمعنى اشبه كل منهما
الآخر ، ولعله عداء بالياء لتضمنه معنى التباس .

وقال من قصيدة « الكروان » ص ٥٤ : « دعوة الفرقان » ولم يجر
الفرقان في كلام فصيح كما تقدم . وقال :

ان المزايا في الحياة كثيرة الخوف فيها والسطا سيأت
شرح السطا فقال جمع سطوة ولم اعثر إلا على سطوات في جمعها كما نص
عليه الصحاح . وقال ص ٥٥ :

والجاهلون بسر ما رجعت من تقمة مأثورة ومعان
لا يسمعون بسر بين جنوبهم صمما وان كانوا ذوي آذان
لم استحسن اضافة السر الى « بين » وهو ظرف . وقال :
جبل لعمر ك ان يطوع صاحباً من جواهرته النفس بالعصيان
يقال طوعت له نفسه ان يفعل كذا ولا يقال طوع فلان وقد جاء في
القرآن : « فطوعت له نفسه قتل اخيه » . وقال :

املك هواك فان اطلقت فكلم فتى خان الوداد فليست بالخوان
وقوله « فليست بالخوان » قد وقع قلما . وقال ص ٥٥ من بيتين باسم
« عاشق العجوز » :

حسب جدتي مهلاً فان لها بالاكبرين عن الاحقاد شغلانا
ولم يجرى « الشغلان » مصدرا او جمعا للشغل في كلام فصيح اما مصدر
شغل فهو الشغل بضم الشين وفتحها واما جمع الشغل فهو اشغال وشغول .
وقال من قصيدة « وقفة في الصحراء » ص ٥٧ :

تور (?) كاتراج الدخان تلتفت الى علو من قاصي قرار جهنم
فما اقبح قوله « ال علو » ، وان ورد في شعر الجاهلية وكلمة « قاصي »
« مواد ليس في جهنم أبعد من قرارها ولم اعثر على تور في المعاجم .
« له تلو »